زينتسا تتحدى الحرب والشتاء وتكافح لتحقيق الاكتفاء الذاتي

□ زينتسا (وسط البوسنة - الهرسك) - من أسعد طه:

■ قطعت زينتسا، المنطقة الحيوية من البوسنة - الهرسك، شوطاً لا بأس به في السعي الى الاكتفاء الذاتي على مستوى الاحتياجات الغذائية لتتلافى آثار الحرب التي فرضتها الميليشيات الصربية من جهة، وقطع طرق الامدادات والمواصلات بواسطة الميليشيات الكرواتية، من جهة أخرى. ولم يعد بعض قراها في حاجة الى المعونات الغذائية التي كانت تأتيها متقطعة بواسطة مفوضية اللاجئين والهيئات الاغاثية الدولية.

وحسب التقسيم الجديد الذي نظمته الحكومة البوسنية باتت مقاطعة زينتسا تشمل اربع عشرة بلدية في وسط البوسنة - الهرسك يسكنها حوالي مليون مواطن، الغالبية العظمى منهم من المسلمين، ومنها ست بلديات محتلة في شكل كامل او جزئي من قبل الميليشيات الصربية او الكرواتية.

وقال لـ «الحياة» فؤاد جيدريج الذي عينته الحكومة البوسنية أخيراً وزيراً لهذه المقاطعة ضمن النظام الذي قسم مناطق المسلمين الى اربع مقاطعات مسؤول عن كل منها وزير، «اننا نسير وفق خطة مرسومة نأمل في انجازها لتحقيق الاكتفاء الذاتي، تبدأ على مستوى الحبوب والفاكهة». الا انه اعتبر ان الحرب التي تشهدها منطقته بدأت قبل الغزو العسكري الصربي والكرواتي لها «اذ تركزت في هذه المنطقة ايام الحكم الشيوعي صناعات الحديد والاخشاب ومناجم الفحم والحديد مما تسبب في درجة عالية من تلوث البيئة انعكست سلباً على حجم المساحات المزروعة في المنطقة». وضرب على ذلك مثلاً مصنع الحديد الواقع في قلب مدينة زينتسا والذي يعدّ الأكبر على مستوى يوغوسلافيا السابقة وكان ينتج مليوني طن سنوياً من دون استخدام أي مرشحات للتنقية.

وتمثل محاولات الاكتفاء الذاتي واحداً من جهود المسلمين في وسط البوسنة لاقامة البنية التحتية لدولتهم. ويعد ذلك، اضافة الى اخبار الانتصارات التي تتوالى على خطوط المواجهة مع الميليشيات الكرواتية، سبب التجاهل الذي واجه به المواطن البوسني في هذه المنطقة الانباء الواردة اليه عن المفاوضات الجارية في جنيف وبروكسيل في شأن المستقبل السياسي لبلاده، باعتبار ان حسم الصراع يتم على أرض الميدان وليس على طاولة المفاوضات على حد قول المسؤول البوسني جيدريج.

الا ان هذه الصورة الايجابية لا تخفي اوضاعاً بائسة لا يزال يعاني منها البوسنيون في هذه المنطقة. فالمدن مكتظة باللاجئين الآتين من القرى المحتلة، وهناك نقص دائم في امدادات المياه والكهرباء، اضافة الى أزمة الغذاء التي تبدو في المدن اكثر حدة منها في القرى. وتتجلى أشد صور المعاناة في عمليات التنقل والترحال من موقع الى آخر أو من مدينة الى أخرى، اذ يضطر الأهالي لاستخدام الممرات الجبلية نتيجة قطع الطرق الرئيسية لرحلة قد تمتد أياماً في اجواء باردة تصل فيها درجة الحرارة الى عشر درجات تحت الصفر. غير انه يمكن القول ان البوسنيين اعتادوا ظروف الحرب القاسية وكيّفوا حياتهم اليومية معها.

جريدة الحياة ، في تاريخ

25/12/1993